اللواء يحيى محمد الكحلاني أحد أبطال ملحمة السبعين:

ملحمة السبعين مثلت مرحلة فاصلة في تاريخ الثورة.. إمّا الجمهورية أو العودة إلى عصور الظلم والجهل

الحلقة الأولى

■ علينا توثيق هذه المرحلة توثيقاً حقيقياً ونأسف لظهور بعض الاصدارات التي لا تعبر إلا عن أصحابها وفيها زيف وتزلف

مثلت مرحلة السبعين يوما إحدى المراحل المفصلية في تاريخ الثورة اليمنية رفع خلالها المقاومون خلالها شعار الجمهورية أو الموت بعد أن أصبحت العاصمة صنعاء محاطة بفلول الملكية والمرتزقة وبدعم من عدة دول عربية ودولية لا تريد لليمن أن يحيا حياة كريمة، وقطعت جميع الطرق إلى صنعاء، فكان الانتصار في ملحمة السبعين انتصاراً للثورة وانتصاراً للجمهورية وسطر الأبطال في تلك المرحلة أروع البطولات في دفاع مستميت وبثبات الوحدات العسكرية الموجودة في العاصمة ووصول الدعم الشعبي والقبلي لفتح طريق صنعاء الحديدة بدأت بشائر النصر تلوح في الأفق وكانت بداية لانتهاء حصار صنعاء وتثبيت الثورة والجمهورية ودحر فلول الملكيين إلى أبد الآبدين.

من خلال الحوار التالي مع أحد أبطال السبعين يوماً اللواء يحيى محمد الكحلاني قائد الشرطة العسكرية في تلك المرحلة يحدثنا عن الأوضاع التي عاشتها بلادنا خلال تلك الفترة والدور البطولي لأولئك الرجال.. مؤكداً ضرورة تكريمهم وتكريم أسرهم وتحسين ظروفهم المعيشية التي لا تسر عدواً ولا صديقاً.. فإلى تفاصيل الحوار:

حوار/ خليل المعلمي

• متى التحقت بالقوات المسلحة وفي أي موقع كنت حينما قامت ثورة 26 سبتمبر من العام 1962م؟

- حين قامت ثورة الـ26 من سبتمبر من العام 1962م كنت في الشطر الجنوبي من الوطن وعدت إلى صنعاء بعد قيام الثورة مباشرة والتحقت بالكلية الحربية مباشرة ضمن الدفعة الأولى التي تخرجت في العام 1963م، ومن ثم ذهبت مع دفعتي إلى القاهرة لمواصلة الدراسة وكان تخصصي مشاة شرطة عسكرية.

• كم كان عدد خريجي الدفعة الأولى من الكلية الحربية؟

- كانت تضم الدفعة الأولى من الكلية الحربية 94 طالباً في صنعاء إضافة إلى 100 طالب تخرجوا معنا ضمن الدفعة الأولى كانوا يدرسون في المركز الحربي بتعز وأصبح عدد خريجي الدفعة الأولى 194 طالباً.

• ما هي المواقع التي شغلتها بعد تخرجك من الكلية الحربية؟

- بعد تخرجنا من الكلية الحربية سافرت إلى القاهرة والتحقت بمدرسة الشرطة العسكرية في حلمة الزيتون لمدة ستة أشهر ثم التحقت بدورة في المباحث الجنائية العسكرية لمدة ثلاثة أشهر ومن ثم التحقت بلواء الثورة، وخرجنا مع اللواء في العام 1964م ووصلنا إلى صنعاء وكان قائد اللواء المرحوم حسين عنبه، وتم توزيع اللواء على عدد من المناطق "كوكبان، ثلا" وغيرها بحسب ما تم إقراره من قبل القيادة العامة، وفي بداية العام 1965م انتقلت إلى الشرطة العسكرية بحسب تخصصي وعُينت كبير معلمي الشرطة العسكرية ومن ثم تدرجت في الأعمال ومن ثم عُينت مديراً للمباحث الجنائية العسكرية وانتقلت إلى تعز في نهاية العام 1965م إلى تعز لعقد دورة تدريبية لتأهيل الضباط في المركز الحربي وعدت إلى صنعاء في بداية العام 1967م، وعدت إلى عملي مديراً للمباحث الجنائية العسكرية. وفي بداية العام 1968 أثناء حصار صنعاء عُينت قائداً للشرطة العسكرية.

• بالنسبة لحركة 5 نوفمبر من العام 1967م هل كان مخطط لها مسبقاً أم أنها جاءت نتيجة حتمية إلى ما وصلت إليه الأوضاع حينئذ؟

- من وجهة نظري الشخصية وأنا كنت في ذلك الوقت ملازم أول بأنه قد حصلت خلافات بين القيادة السياسية وكان مصدر الخلاف ما بين القوى الوطنية والمشير السلال فبعد عودة السلال ومغادرة القوات المصرية لليمن اشتد الخلاف مما اضطر القوى السياسية في تلك الفترة بالقيام بحركة 5 نوفمبر بعد مغادرة المشير السلال إلى العراق في زيارة، وقد التقت القوى الوطنية مع القوى العسكرية واتفقوا على القيام بحركة 5 نوفمبر وكان دوري فيها مندوباً عن الشرطة العسكرية قمت باحتلال المخابرات العامة لما لها من أهمية في ضبط الأوضاع، وكان مقرها في منطقة البونية بالقرب من السفارة الروسية.

• ما هي أبرز الأسباب التي أدت إلى استيلاء أعداء الثورة على مواقع كثيرة حتى أصبحوا أقرب إلى العاصمة صنعاء مع نهاية العام 1967م وأدى إلى حصارها لمدة سبعين يوماً؟

- عندما نعود إلى مذكرات القاضي عبدالرحمن الإرياني التي صدرت مؤخراً وذكر فيها أنه تم استعجال مغادرة القوات المصرية بعد اتفاقية جدة وكانت القوات اليمنية غير مستعدة بسبب قلة أعدادها وإمكانياتها سواء مدرعات أو تسليح أو طيران هذا مكن أعداء الثورة بعد مغادرة القوات المصرية من السيطرة على كل المواقع المحيطة بالعاصمة صنعاء فكانت بعض مواقع المظلات والصاعقة موجودة داخل العاصمة صنعاء ولواء النصر كان في جبل النبي شعيب وطلوع الكلية الحربية الدفعة السادسة والسابعة إلى نقم لحماية صنعاء من الجهة الشرقية ولواء النصر تمركز أيضاً في براش حماية لجبل نقم لأنه لو استولت القوات الملكية على براش ستسيطر على نقم وفي نفس الوقت ستدخل صنعاء إضافة إلى وجود قاسم منصر في جبل الطويل في بني حشيش التي كانت ملكية وسنحان أيضاً كانت ملكية وبني بهلول وبلاد الروس وطريق الحيمة ملكية وطريق بني مطر منهم الملكيون ومنهم الجمهوريون، فكان اللواء العاشر موجوداً في عصر، وهذه كانت مواقعنا الطبيعية ومجموعة كانوا في العرة في همدان دبابة أو دبابتان وكانت الصاعقة والمظلات موجودتين داخل صنعاء لحماية صنعاء وعمل الغزوات لإبعاد الملكيين أثناء سيطرتهم على النهدين وكانت المدفعية موجودة في ميدان السبعين وتمركزت كلية الشرطة في مطار صنعاء لحمايته وكانت هذه هي القوات البسيطة الموجودة.

وكان العزم والتصميم والعزيمة القوية لحماية صنعاء أدى إلى خلق شعار "الجمهورية أو الموت" وأصبح الدفاع عن صنعاء دفاعاً مستميتاً لا مجال للهروب لا مجال للتهاون وأصبح الشغل الشاغل هو كيفية الدفاع عن صنعاء لأنه لو سقطت صنعاء ستسقط الجمهورية.

• كيف تصرفت القيادة السياسية في البلاد أثناء حصار السبعين؟

- كانت القيادة في البداية موجودة القاضي عبدالرحمن الإرياني ومحمد علي عثمان والنعمان والفريق حسن العمري، ولم تكن هناك خطط محددة كما يروج لها البعض، ولكن كان هناك دفاع مستميت عن العاصمة صنعاء من قبل الجيش وأبناء القبائل والمشايخ وأهالي صنعاء جميعهم اتفقوا على عدم السماح للملكيين بالتقدم شبراً واحداً، وأنا كقائد للشرطة العسكرية والمرحوم عبدالله حسين بركات كان وزير الداخلية كانت مهمتنا هي الحفاظ على صنعاء من السقوط ولم تكن صنعاء بالحجم الموجود حالياً فقد كانت فقط صنعاء القديمة ومنطقة القاع فقط وكانت مهمتنا حماية صنعاء من العناصر الموالية للملكية وكانت لكل جهة من الجهات سواء على مستوى المقاومة الشعبية أو الوحدات العسكرية أو رجال القبائل الذين وقفوا في صنعاء مثل عبدالله بن حسين الأحمر ومجاهد أبو شوارب وعلي حمود جليدان والشيخ أحمد علي المطري والشيخ حمود الصبري في الحيمة وأبناء بني مطر الشرفاء الذين كانوا يدافعون عن طريق صنعاء الحديدة وكانت تحدث معارك شديدة في تلك المناطق وبفضل صمودهم انتصرت الثورة وانتصر الشعب.

> **ضرب الكثير من الأبطال أروع التضحيات وغامرَ طيّارو الداكوتا بإنزال المساعدات إلى مطار الجراف**

• هل كان هناك تنسيق بين الوحدات العسكرية المختلفة أثناء حصار السبعين؟

- كان هناك شبكة اتصالات مرتبطة بالعمليات الحربية ومتصلة بهيئة الأركان وهناك عدد من القيادات العسكرية التي كانت مؤهلة لتولي بعض المناصب الهامة في تلك المعركة لكنها فرت من البلاد ولم يوافق أي شخص أن يتولى منصب رئاسة الأركان، كان وزير الدفاع المرحوم اللواء عبدالكريم السكري تحمل مسؤولية وزارة الدفاع ولكنه كان شخص لوحده وفي العمليات الحربية كان هناك شخصين، وكانت لرئاسة الأركان دور بطولي بعد تولي البطل عبدالرقيب عبدالوهاب لهذا المنصب ولولا وجود هذا الرجل في هذا الموقع ومشاركته كبطل في الميدان لسقطت صنعاء في أيدي أعداء الثورة وهو يعتبر أحد بطلين لفك حصار السبعين بعد الفريق حسن العمري الذي يعتبر بطلاً وكرمز سياسي وعسكري.

أما الذين هربوا من المعارك وعادوا ليتشدقوا ويقولون بأنهم قد شاركوا في ملحمة السبعين ووضعوا الخطط، فنقول لهم استحوا فالجميع يعلم من هم الأبطال الذين شاركوا في تلك الفترة في الدفاع عن صنعاء خلال السبعين يوماً.

• حدثنا عن البطولات وعن الأبطال الحقيقيين في الدفاع عن صنعاء أيام حصار السبعين؟

- دور الفريق العمري كان كرمز سياسي وعسكري ولا أحد ينكر وجوده وتصميمه ومغامراته وكان يتفقد ويزور المواقع بشكل مستمر وكانت له مواقف شجاعة وبطولية وغير متوقعة، وبالنسبة لعبدالرقيب عبدالوهاب وزملائه مثل علي مثنى جبران قائد المدفعية ومحمد صالح فرحان قائد سلاح المشاة ومحمد علي الجبري مدير الكلية الحربية وطاهر الشهاري قائد اللواء العاشر في عصر ومحمد عبدالخالق قائد سلاح المدرعات، وكان هناك تنسيق ولقاءات بحسب ظروف المعارك وكلما اشتدت معركة في موقع ما يتم الدفع بقوة من الاحتياطي الموجودة، وكانت الحرب سجالاً وبحسب الظروف الموجودة في تلك الفترة، فكانت الأمور تتم بحسب ما تحصل معركة فنندفع بقوات أو يخرج عبدالرقيب عبدالوهاب رئيس الأركان شخصياً ومعه مجموعة من أفراد المظلات والصاعقة والشرطة العسكرية للدفاع عن موقع معين أو تخفيف الضغط على مواقع أخرى وهذه كانت الظروف ومعروفة لدى الناس الذين عايشوا تلك الفترة.

• ما هو دور الشرطة العسكرية في تلك المرحلة باعتبارك كنت قائداً لها؟

- كان للشرطة العسكرية في تلك المرحلة مهام كبيرة جداً أولاً حماية الخطوط الخلفية للجيش وهذا دورها في كل جيوش العالم والقيام بمهام الحماية الأمنية والتنسيق مع الوحدات أثناء تحركاتها حيث لابد من عمل حماية واستطلاع، إضافة إلى حماية الأمن الداخلي خوفاً من تسلل بعض العناصر التخريبية أو ممن يروج للشائعات أو من يقومون بنشر المنشورات المعادية للجمهورية فكانت المباحث الجنائية العسكرية مع الشرطة العسكرية تقومان بالتنسيق مع وزارة الداخلية، وكنا مسيطرين على الأوضاع، وتم القبض على بعض المجاميع ملكية وموالية للملكية ووجدت معهم بعض الأشياء التي كانت تضر بالأمن العام في تلك الفترة، ولكن بحمد الله وتوفيقه توفقت الشرطة العسكرية في ضبط الأمور داخل مدينة صنعاء، كما كان لها مواقع عسكرية في بعض المناطق مثل الحفا وغيرها من المناطق لأن القوات المدافعة عن صنعاء كانت محدودة.

• كيف كانت مقاومة القوات المرابطة في العاصمة صنعاء؟

- أتذكر أن مقاتلين من المظلات والصاعقة والمدفعية وطلاب الكلية الحربية ولواء النصر واللواء العاشر والمدرعات كانت لهم بطولات خالدة في الدفاع عن الثورة وسيسجلها التاريخ لأنهم دافعوا عن العاصمة صنعاء دفاعاً مستميتاً ولم يكن أمامهم إلا الدفاع عن صنعاء لأن ذلك كان يعتبر دفاعاً عن الجمهورية وتحملوا ما لم يتحمله جيش في العالم ولمدة تجاوزت السبعين يوماً، على الرغم من أنه كان يتم ضرب صنعاء بالمدفعية من جبال عيبان ومن عصر إلى قصر السلاح بواسطة مدفعية وصواريخ وبواسطة خبراء أجانب وكان الخوف أن يتم تدمير قصر السلاح لأنه إذا تم تدميره فستدمر صنعاء بأكملها، وكان قاسم منصر يقوم بالضرب من جبل الطويل في منطقة بني حشيش وتصل القذائف إلى منطقة الحصبة بالقرب من مصنع الغزل والنسيج وإلى منطقة شعوب.

• ما هو دور المقاومة الشعبية في تلك المرحلة؟

- لقد كان للمقاومة الشعبية دور كبير في تلك الفترة وعلى رأسهم محمد صالح الكميم والأخ نعمان المسعودي والأخ علي مهدي الشنواح والأخ عمر الجاوي

● الكحلاني الأول من اليمين ضمن الدفعة الاولى من خريجي الكلية الحربية عام ١٩٦٣م.

> **لابد من النظر في أوضاع المناضلين من بداية الثورة مروراً بملحمة السبعين وإعطائهم ما يستحقون من التقدير والتكريم**

• بالنسبة لحركة 5 نوفمبر من العام 1967م هل كان مخطط لها

نعم.. لسياسة استثمارية ناجحة.